واقع أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا

بقلمي

د. لطيف أونيريتي إبراهيم و حسنة فنميلايو أبوبكر

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن نيجيريا

oniretill@yahoo.com & abubakar.fh@unilorin.edu.ng

+2348082863111, +2348035136137

واقع أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا

بقلمي

د. لطيف أونيريتي إبراهيم و حسنة فنميلايو أبوبكر

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن نيجيريا

مقدمة

أسست أقسام اللغة العربية في الجامعات بقصد رفع مستوى الدراسات العربية إلى المرتبة العلمية العالية وبقصد البحث عن مشاكل اللغة العربية وآدابها وإجاد حلول لها. فهذا البحث حاول دراسة اسهامات أقسام اللغة العربية بالجامعات النيجيرية في نشر اللغة العربية وتطورها وبثّ تعاليمها وتطوير مناهج تعليمها، كما درس المشاكل التي واجهت هذه الأقسام وتعرقل سبيلها من تحقيق أهدافها النبيلة، واقترح لها حلولا. ولمعالجة هذه القضايا قسمنا البحث إلى أربعة أقسام، ناقش القسم الأول نشأة وتطور تعليم اللغة العربية في أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا، ونظر القسم الثانى في الإنجازات التي حققتها هذه الأقسام تجاه اللغة العربية في المنطقة، ودرس القسم الثالث المشاكل التي واجهتها وحلولها المقترحة وجاءت نتيجة البحث في القسم الرابع.

نشأة تعليم اللغة العربية وتطوره في أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا:

لم تكن هناك إمكانيات للدراسات العليا في الديار النيجيرية في أول الوهلة، ولذلك كان كثير من الطلبة يسافرون إلى خارج الدولة لإكمال دراساتهم. في اللغة العربية والدراسات الإسلامية مثلا، كان الطلبة يستفدون إلى الأزهر أو إلى الحلقات العلمية في الحجاز، كما يسافر بعضهم، ولاسيما في الجنوب، إلى بريطانيا والأمريكة للدراسات الجامعية في الفنون المختلفة. [1] ثم أنشأت أخيرا جامعة في مدينة إبادن سنة 1948م نتيجة لطلب بعض المثقفين، الذين درسوا في إنجلترا و أمريكا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بإنشاء جامعة في غربى إفريقيا. وذلك في المؤتمر القومي للمستعمرات البريطانية بغرب

إفريقيا الذي عقد في **أكرا** بغانا سنة 1920م حيث حضره بعض أولئك المثقفين. [2]

كان طلبة كلية **يَابَا**، التي أسست سنة 1932م بلاغوس[3]، والتى كانت المدرسة العالية الأولى في نيجيريا، النواة الأولى لطلبة الكلية الجامعية –كما كانت تعرف من قبل– التابعة لجامعة لندن، نقلت هذه الكلية إلى إبادن أخيرا، وسميتها بكلية تابعة لجامعة لندن. وصارت فيما بعد جامعة مستقلة سنة 1962م. وكان المرحوم أبوبكر **طفاوا بليوا**، رئيس الوزراء نيجيريا، أول رئيسٍ للجامعة بعد استقلالها ، حيث كان أول مدير الجامعة من أبناء الوطن هو **كنيث ديكى** (Kenneth Dike) الذى سميت مكتبة الجامعة باسمه. [4] ثم أنشأت جامعات أخرى مثل جامعة نيجيريا في شرق نيجيريا، وجامعة لاغوس في الجنوب، جامعة أحمد بلو في الشمال. وهناك كليات تحت جامعة أحمد بلو هذه، منها كلية عبدالله بايرو للدراسات العربية والإسلامية في كنو، وذلك قبل تأسيس جامعة أخرى بكنو باسم جامعة بايرو.

فتح قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

أنشئ قسم اللغة العربية و الدراسات الإسلامية في جامعة إبادن، وذلك بعد مضيّ حوالى ثلاث عشرة سنة من تأسيسها وذلك في سنة 1961م إجابة لطلب ورغبة الطلاب الذين يتعطشون تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية من أبناء نيجيريا. ومن المدرّسين الذين بدأوا في هذا القسم **مرتينس** B.G. Martins (وهو حاليا أ. د. في الوليات المتحدة) ، والسيد **جونْ هُنْوِكِ** J.O. Hunwick (وهو حاليا أ. د. في الوليات المتحدة) ، والسيد **فتح المصرى** (F. El-masiri) (وهو حاليا أ. د. في جامعة نيروبي بكنيا). والسيد أ. ر. **دَيْحَيْنِى** A.R. Dehaini (مبعوث الحكومة اللبنانية). و السيد موسى. أوْ عبدول الذى كان أول نيجيري من هيئة التدريس في القسم وأول من أصبح رئيس القسم من النيجيريين و توفى سنة 1986 [5].

وقد بلغ عدد الأقسام التى تدرس فيها العربية في جامعات نيجيريا اليوم عشرين أقساما، و كانت سبعة من هذه الجامعات فدرالية وهي: جامعة إبادن بولاية أويو، وجامعة أحمد بللو بزاريا، ولاية كدونا،

وجامعة جوس بولاية بلاتو، وجامعة بايرو بولاية كنو، وجامعة عثمان بن فودي بولاية صكتو، وجامعة ميدغري بولاية برنو، وجامعة إلورن بولاية كوارا. وعشرة منها ولائية، وهي: جامعة ولاية لاجوس، وجامعة ولاية نصراوى، وجامعة ولاية كوغي، وجامعة ولاية يوبي، وجامعة ولاية كوارا، وجامعة عمر موسى يرأدوا بولاية كتشينا، وجامعة ولاية كانو، وجامعة ولاية كدونا، وجامعة ولاية بوتشي، وجامعة إبراهيم بابانغيدا بولاية النيجر. وكانت الثلاثة الباقية أهلية، وهي: الجامعة الإسلامية بولاية كتشينا، وجامعة الحكمة بولاية كوارا، وكلية الإمام مالك بمدينة إبادن، ولاية أويو[6].

منهج التعليم اللغة العربية في جامعات نيجيريا

كان الهدف في تدريس اللغة العربية في هذه الجامعات في بداية الأمر ينحصر في فهم الدين الإسلامي فهما صحيحا و إعداد المعلمين. ولذلك تكوّن اسم بعض أقسام هذه الجامعات ومناهجه وبرامجه من العربية والدراسات الإسلامية، كما كان الأمر في جامعة إبادن الأم، وجامعة ولاية كوغى. وحتى عندما أصبح بعض هذه الأقسام مستقلا باسم قسم اللغة العربية، مثل ما في جامعة بييرو بكنو وجامعة عثمان بصكوتو وجامعة إلورن. لا تزال مناهج هذه الأقسام مدمجة بين الدراسات العربية والإسلامية. وفي بعض الجامعات، مثل جامعة ولاية لاغوس، كانت العربية شعبة في قسم اللغات الأجنبية، وفي مثل جامعة ولاية نصروا كانت برنامج العربية شعبة في قسم اللغات واللسانيات ومع ذلك كانت مناهجهما على غرار ما في الأقسام الباقية.[7] وفي كل من هذه الأقسام يتناول الطالب المتخصص في الدراسات العربية المواد العربية كمواد رئيسية إجبارية، ومواد الدراسات الإسلامية كمواد إضافية أولى فرضية , وقد يكون له مواد إضافية ثانية اختيارية، ويكون الأمر على عكس هذا للطالب المتخصص في الدراسات الإسلامية، ثم يضيف كل منهما إلى ذلك مواد عامة إنجليزية أخرى. وهذا الوضع كما صورناه يحول دون المتخصص في العربيسة من أن يتفرغ لتناول المواد الكافية في العربية وأن يتعمق في الدراسات العربية وفنونها لأنه كان مثقلا بعبئ مواد أخرى.

إلا أن مشهود جمبا رأى أن هذا الهدف قد تزايد في العصر الراهن:

لتضم التأهل للعمل في الحقل الدبلوماسي في إطار العلاقات المتبادلة بين نيجيريا والدول العربية، والعمل في سلك الوظيفة الحكومية مثل التدريس في جميع المراحل التعليمية، والعمل في الأقسام الدينية في الإذاعة والتلفزة. ونضيف إلى ذلك الفرص المتاحة للمتخصص في العربية في المنظمات الإقليمية والدولية، والترجمة في الندوات والمؤتمرات، وفي حقل السياحة وغير ذلك من الوظائف التى تدرّ بالأرزاق على دارس العربية [8]

تشتمل المقررات العربية على وجه عام على ما يلى :

القواعد العربية من نحو وصرف، والتدريبات اللغوية، وعلم الأصوات والصوتيات، وعلم البلاغة، والأدب العربي وتاريخه بعصورها المختلفة وفنونه، والأدب العربي المهجري، والأدب العربي في الأدلس، والأدب العربي في بلاد السودان، والأدب العربي في نيجيريا، والقراءة ومهارتها، والترجمة، والإنشاء، و علم العروض والقافية، وطرق البحث فى اللغة العربية، والأدب المقارنة، والنقد الأدبي، والمعاجم. وعلم اللغات. يدرس علم اللغات في بعض الجامعات مثل جامعة إبادن وجامعة إلورن كمادة إضافية اختيارية باللغة الإنجليزية في قسم اللغات واللغات النيجيرية ولا تدرس في مرحلة الماجستير. [9]

أنجازات أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا

أ- اعطاء فرصة لخريحي المدارس العربية الأهلية لمواصلة دراساتهم إلى مرحلة الجامعية

عندما أسس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إبادن، كان من شروط القبول التزود باللغة الإنجليزية. وكان هذا عرقلة في سبيل خريجي المدارس العربية الأهلية، تحول دونهم من انتهاز فرصة تأسيس القسم لمواصلة دراستهم الى المرحلة الجامعية، ومن ناحية أخرى تمنع هذه الظاهرة القسم نفسه من أن يجد طلابا أكفاء من حيث العَدد والعُدد لبرامجه. ولحل

هذه المشكلة، وضع القسم برنامج التأهيل (Certificate Programme) لمدة سنة فيؤهل الحاصل على شهادته من الطلبة لمواصلة الدراسة الجامعية. دام البرنامج لما يزيد على عقْدَيْن من الزمن (أي من 1963م حتى 1986م). وتوقف لقرار من المجلس الوطنيّ لشؤون الجامعات الوطنيّة (National Universities Commission)، ولكنّ القسم قد سعى –بدل ذلك– إلى إيجاد نظام التّتبّع أَوْ الضّمّ (Affiliation) بينه وبين المدارس العربية الرّاغبة في ذلك[10]. ومن خريجي المدارس الأهلية التى استفادوا من هذا البرنامج وواصلوا دراساتهم إلى أقصى الغايات الجامعية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق ديرِمي أبوبكر المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن، حاليا ومدير جامعة الحكمة بنيجيريا سابقا، والأستاذ الدكتور زكريا إدريس حسين ، المحاضر بالقسم نفسه وعميد كلية الآداب بجامعة إلورن سابقا و أ. د. إسحاق أولنريواجو أولوييدي، مدير جامعة إلورن سابقا الذى تخصص في الدراسات الإسلامية بعد حصوله على درجة الليسانس في اللغة العربية، أ. د. عبد الرحمن أولوييدي بقسم اللغة العربية جامعة إبادن.

ولتحقيق الغرض نفسه، أنشأ كل من جامعة بايرو بكنو وجامعة عثمان بن فودي بصوكوتو وجامعة ميدوغوري وجامعة أحمد بلو بزاريا قسم الدبلوم يلتحق به حامل شهادة المدارس العربية الأهلية مادام يجيد اللغة العربية وهوسا، وتؤهل شهادة هذا الدبلوم الطلبة لمواصلة دراسة الليسانس في الجامعات الشمالية في نيجيريا[11]. وقد استفاد من هذا البرنامج آلاف من أبناء الوطن، وزاد ذلك انتشارا للغة العربية وتطويرها في نيجيريا. وقد كثر اليوم الكليات والمهاهد التابعة لأقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية التى تجرى برامج الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية وتسنح الفرصة الغالية لطلاب اللغة العربية أن يجدو ضالتهم المنشودة في التعليم العالي.

ب- جلب وترغيب الطلبة غير متخصصين أصلا في اللغة العربية إلى الدراسات العربية

ومن انجاز أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا جلب الطلبة الذين لا يعرفون العربية أصلا إلى تعلم اللغة العربية وترغيبهم فيها حتى تخصصوا فيها وأصبحوا فيما بعد من حماتها. كان قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إبادن أيضا رائدا في هذا السعي النبيل حيث وضع لهذه الفئة منهجا خاصا يناسبهم في برنامج الليسانس "يلحق به أي طالب عادلت مؤهلاته بما يرجى للقبول في كلية الآداب بدون شرط الخلفية في اللغة العربية ويلبث الطالب في إحدى البلاد العربية لمدة عام عوضا للنقص في الأساس"[12] فالشخصية الفذة الذى امتاز من المتخرجين على هذا البرنامج أ.د. إسحاق أوغنبيي، الذى كان مسيحيا ولايزال، حاول الإلتحاق بالجامعة لتعلم التاريخ وفشل في محاولته ورغّبه **جونْ هُنْوِكِ** في التسجيل للعربية، وبعد التأني الشديد استسلم ونال القبول لتعلم العربية، وفي مدّة أربع سنوات أتقن اللغة وأجادها نطقا وكتابة، وحصل فيها على درجة الليسانس بدرجة ممتازة، ثم مضى قدما للحصول فيها على درجة الدكتوراه، ثم أصبح أول حاصل على درجة الأستاذة فيها في نيجيريا. درّس وتخرج عليه عباقرة العربية، وألّف فيها كتب القصة الشعبية والمقالات، وأشرف على عدد لا يستهان به من بحوثها، وكان محبا لها ومخلصا في عنايته بها.[13] ومنهم أ.د. **كنلى أوماتوشو** بجامعة **أوبافيمي أوولوو**، وهو الآن متخصص في المسرحية ، وأ.د.عبد الحكيم **دنمالي**، يتخصص الآن في التاريخ بجامعة ولاية لاغوس وغيرهم. ولا يزال هذا الترغيب قائما حتى اليوم باشكال مختلفة.

ج- تخريج عباقرة اللغة العربية وحماتها

لقد حققت أقسام اللغة العربية أهدافها في تخريج نخبة ممتازة من أبناء وطن نيجيريا وما حوله في جميع مستويات المرحلة الجامعية، فمنهم من اكتفي بدرجة الليسانس ومنهم من اكتفي بدرجة الماجستير ومنهم

من نال جميع الدرجات العلمية في اللغة العربية وآدابها بجامعات نيجيريا حتى الى درجة الأستاذة بدون أن يزور البلدان العربية إلا لأداء فرائض الحج أو زيارة عابرة. تضلع في اللغة ودرّسها وألف فيها الكتب والمقالات وأبدع فيها. ومن أمثلة هؤلاء أ.د. زكرياء إدريس حسين السالف الذكر وأ. د. ثانى عمر درما بجامعة بايرو وأ.د. طاهر السيد بالجامعة نفسها، وأ.د. غربا دن سوفو بجامعة أحمد بلو، زاريا، وأ.د. عبد الرحمن أولوييدي والدكتور سليمان شئث بجامعة إبادن، والدكتور عثمان عبد السلام الثقافي، والدكتور موسى أبيكن بجامعة ولاية كوغي والدكتور خليل الله عثمان بودوفو بجامعة إلورن، وغيرهم . ومنهم من تخرج من هذه الأقسام وأكملوا دراستهم العليا في الجامعات الغربية خصوصا الإنجلتر والولايات المتحدة أمثال أ.د. عبد الرواق ديريمي أبوبكر بجامعة إلورن وأ.د. أول أبوبكر بجامعة بايرو، كنو، وأ.د. حامد ثانى بجامعة ولايية لاغوس، وأ.د. عبد الرشيد أجاني راجي بجامعة ولاية كوغى، وأ.د. مشهود بولاكالى راجي بجامعة أحمد بلو بزاريا وغيرهم.

وهناك الذين أخذوا درجة الليسانس في البلدان العربية والتحقوا بهذه الأقسام لإكمال دراستهم العليا أمثال أ.د. عبد الباقي شعيب أغاكا المكنى بجبل البلاغة بجامعة عثمان بن فودى، صكتو، وأ.د. مصلح تايو يحي بجامعة جوس، وأ.د. حمزة تندي مالك بجامعة إبادن، وأ.د. عبد الرّحيم عيسى الأول بجامعة ولاية لاغوس، والمرحوم الدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو بجامعة إلورن، والدكتور حمزة عبد الرحيم و الدكتور مشهود محمود محمد جمبا وكلاهما من جامعة ولاية كوارا، والدكتور عبد الغنى عبد السلام بجامعة نصروا وأمثالهم

وهناك صنف حصلوا على درجاتهم العلمية في نيجيريا وحضروا برنامج إعداد المعلمين في جامعات المملكة العربية السعودية، أمثال الدكتور عيسى ألبى أبوبكر والدكتور لطيف أونيريتي إبراهيم بجامعة إلورن وإبراهيم ليري بجامعة إبادن وغبرهم.

وهناك صنف آخر من خريجي هذه الأقسام من أحال إلى تخصص آخر أو ميادين أخرى ومع ذلك لا يزالون يخدمون العربية في ميادينهم أمثال أ.د. إسحاق أولويدي مدير جامعة إلورن الأسبق، والأستاذ سليمان أولحنتوين محمد وهو حاليا قاض شرعي بولاية كوارا نيجيريا، وسليمان محمد الأول الذى كان وزيرا لبوليس بولاية يوبي[14] وعبد الوهاب **فالوو** الذى كان نائبا للمسجل بمجلس امتحانات غرب إفريقيا (WAEC)سابقا، وغيرهم.

لهولاء بأصنافهم اسهامات جبارة في نشر اللة العربية وثقافتها وتطورها في نيجيريا.

د– اعداد معلمي اللغة العربية وآدابها والدعاة

ومن انجازات أقسام اللغة العربية أنها بالتعاون مع كليات التربية بالجامعات المذكورة أعلاه يعدّون معلمي اللغة العربية ومدرسيها الذين يشتغلون بتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المدارس والمعاهد الأهلية والحكومية بمختلف مراحلها في المدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية وفي معاهد الدبلوم وكليتها، ولم تكن هناك ولاية من الولايات النيجيرية الست والثلاثين والعاصمة أبوجا إلا وفيها –على الأقل –كلية تربوية تدرس فيها العربية على مستوى الدبلوم. وأقل ما يحمله المدرس فيها من الدرجات الليسانس، كما توجد المهاهد المماثل لها في عدد من الولايات. ويعدّون كذلك خطباء المنابر وأئمة المساجد والدعاة المرشدين الذين لايسمح لنا ضيق نطاق هذا البحث ذكر أسمائهم لكثرتهم. وقد أنجبت هذه الأقسام الشعراء الفحول أمثال الدكتور عيسى ألبى أبوبكر بجامعة إلورن، صاحب *ديوان الرياض والسباعيات*، والدكتور عثمان عبد السلام الثقافي بالجامعة نفسها والمرحوم الدكتور أديكيليكن بجامعة إبادن، والدكتور موسى أبيكن بجامعة ولاية كوغى، والدكتور كمال الدين على المبارك المحاضر بجامعة الحكمة صاحب ديوان *باقة الأزهار فيما جاد به الفكر* من الأشعار والدكتور إبراهيم أحمد مقري صاجب ديوان *خلاصة الإشرينيات* ، والدكتور إدريس الكنكاوي، والدكتور عبدالحفيظ أيندي أولادوسو من جامعة إبادن صاحب ديوان الشعر المنثور باسم *الليل الأبيض*، ويهوسا أحمد المدرس بكلية التربية

بزاريا، وإبراهيم سعيد أولاومي خريج جامعة إلورن وصاحب ديوان *صدف العواطف* وأخوه عبد اللطيف سعيد أولاومي، خريج جامعة الحكمة بإلورن وصاحب ديوان *قطرات الخواطر*. وأنجبت كتّاب المسرحية والرواية والقصة القصيرة أمثال أ.د. زكرياء حسين صاحب *العميد البجل* و*الطبقة العليا* و*التاجر* و*صاحب المطعم* في المسرحية، و*قصص الخط الإستواء* في القصة القصيرة، وفي الرواية، آدم يحي الفلاني صاحب رواية *أهل التكرور*، ورواية *على الطريق*. وغيرهم

هـ–اجراء البحوث حول قضايا اللغة العربية ودراساتها في جميع المراحل

إضافة إلى البحوث التى يقدمها الطلاب في عدة موضوعات وشتى ميادين اللغة العربية في كل مرحلة من المراحل العلمية الجامعية، ويشرف عليها هيئة التدريس في الأقسام، فإن أفراد الهيئة وجماعتها يقومون بإجراء البحوث حول قضايا اللغة العربية، يبحثون عن مشاكلها ويقترحون لها حلولا، يعقدون لتحقيق ذلك الندوات والمؤتمرات وورشات العمل الأهلية منها والوطنية والدولية، ليتبادلوا الآراء والخبرات وليتعاونوا على ايجاد حلول حاسمة للمشاكل. فأسسوا لأجل ذلك جمعية بسم جمعية مدرسي الدراسات العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا (نتائس)، وجمعية مدرسي اللغة العربية و آدابها في نيجيريا(نتال) التى أسست عام 1999م. ولكل من هذتين الجمعيتين مجلتها العلمية المحكمة تنشر بحوث أعضائها. واسم مجلة الجمعية الأولى يدعى *نتائس*، تصدر مرة كل سنة، واسم مجلة الثانية *اللسان* تصدر كل سنة كذلك. ولكل قسم من أقسام اللغة العربية مجلتها العلمية المحكمة، في إبادن مجلة *الفكر*، وفي كنو مجلة *فائس للعلوم الإنسانية*، وفي صكتو مجلة *مالم*، وفي إلورن مجلة عَالِم، وفي جامعة ولاية لاغوس مجلة الحضارة، وفي جامعة ولاية كوغى *مجلة أينغبا للغة العربية وآدابها*، وفي نصروا *مجلة الضاد*، وفي جامعة الحكمة *مجلة الأصالة*، وهلم جري. يجدر بذكر في هذا الصدد أن الأقسام بالبحوث التى يقوم بها الطلاب والأساتذة تخرج أعمال القدماء وتراث الأجيال الغابرة في نيجيريا من خبايا الطمور، إلا أن معظم أعمالهم لايزال مخطوطة غير منشورة في رفوف الأقسام والمكتبات.

و– خدمة الترجمة

تقدم أقسام اللغة العربية عن طريق عملية الإستشارات خدمة الترجمة خصوصا من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وبالعكس . قد ترجم عن طريق هذه الخدمة عدة كتب وعهود وفاتورات تجارية وشهادات علمية وكاشف الدرجات وغير ذلك . كما تساعد في القيام بترجمة فورية في الملتقيات الدولية والوطنية. من أعلام هذا الميدان، أ.د. مرتضى بدماصى بجامعة لاغوس والمرحوم الدكتور حامد إبراهيم.

المشاكل التى تعانيها أقسام اللغة العربية وحلولها المقترحة

ومع الإنجازات المذكورة أعلاه، التى حققتها أقسام اللغة العربية في نيجيريا، هناك مشكلات عديدة تواجهها. ومنها ما كانت عامة لجميع أقسام اللغة في نيجيريا ومنها ما كان خاصة ببعض الأقسام فيها ، وبناء على دراسات عديدة بين أيدينا تشتمل هذه المشكلات على ما يلى

مشكلة قلة عدد الطلبة المقبولة ، مشكلة ضعف مستوى الطلبة، مشكلة لغة التعليم، مشكلة المنهج، مؤهلات المعلمين التربوية، مشكلة البيئة، مشكلة قلة المراجع ومعينات التعليم.

أ– مشكلة قلة عدد الطلبة المقبولة

فهذه المشكلة خاصة بأقسام اللغة العربية في جنوب نيجيريا حيث لا تعترف الحكومة بشهادات المدارس الأهلية التى كانت في موقف امداد هذه الأقسام بالطلبة الأكفاء من حيث النضوج ومن حيث العدد المطلوب، وزاد الطين بله أن هذه المدارس في دورها لاتهتم في مناهجها بالإنجليزية التى كانت لغة رسمية لدولتهم. وشروط القبول في الجامعة تنص على ضرورة النجاح بتقدير "الجيد" على الأقل في خمس مواد مناسبة في إمتحان الشهادة الثانوية العامة المعترف به مثل امتحانات مجلس غرب إفريقيا (WAEC)، وامتحانات المجلس الوطني للامتحانات (NECO) وغيرهما وعندما يحاول طلاب هذه المدارس التحاق

بالجامعة عبر معاهد الدبلوم التابعة لبعض الجامعات التي تعترف بشهادتهم، جاءت الحكومة بسياسة عقد اختبار تأهيل آخر بعد إمتحان القبول[15] وقام هذا الأمتحان على الكفائة في اللغة الإنجليوية والحساب، فسد طريق هؤلاء الطلاب دون تحقيق أهدافهم إلا من رحم الله منهم. فالحل الوحيد لهذا هو أن تتكرم المدارس الأهلية بإدخال المادة الإنجليزية في مناهجهم الدراسية لأن كلما يتوصل به إلى الفرض فهو فرض.

أما في شمال البلاد فالجامعات فيها تعترف بشهادات المدارس الأهلية لأن الحكومة وضعت لهم منهجا موحدة، وقام معهد التربية بجامعة أحمد بللو بزاريا في الآونة الأخيرة بوضع منهج متكامل للتعليم العربي يحصل التلميذ بعده على شهادة امتحانات الدراسات الإسلامية العالية (SISS SENIOR ISLAMIC STUDIES STATEMENT) وهذه الشهادة مقبولة لدي جامعات شمال نيجيريا[16] وكانت أقسام اللغة العربية فيها تجد الطلاب بمائات. فعلى جامعات الجنوب أن تحذو حذو أخواتها في الشمال.

ب- مشكلة ضعف مستوى الطلبة

يبدو أن هذه المشكلة عامة إلى حد ما، لا في الأقسام اللغة العربية فحسب، بل في جميع التخصصات لأن ظروف البلاد القاسية والحياة الإجتماعية المتطرفة نصرف اهتمام الطلبة من التركيز في التعلمز وهذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، على حد قول مشهود جمبا في حق جامعة ولاية كوغى وهو ينطبق على كثير من جامعات جنوب نيجيريا:

الطالب الراغب في الإتصال بالقسم العربي في الجامعة إما قادم من الثانوية العامة الحكومية، أو المدارس الأهلية. فإذا كان قادما من الأخيرة فإن مستواه في الإنجليزية سيكون ضعيفا...أما إذا كان قادما من الثانوية الحكومية فإن مستواه العربية يكون ضعيفا لا يسعه على التكيف مع المنهج المقرر في القسم العربي، إلا إذا كانت له خلفية

عربية قوية اكتسبها إما قبل الالتحاق بالثانوية الحكومة، أو في أثناء تعلمه فيها. وكثيرا ما يجد القادمون من الثانوية الحكومة قبولا قبل حملة شهادة المدارس العربية الأهلية لأن حوالى 90% من امتحان القبول تجرى بالإنجليزية، والنتيجة الختمية لذلك ضعف مستوى معظم طلبة القسم في اللغة العربية. [17]

فمن الحلول الجزورية لهذه المشكلة أن تغير حكومة البلاد سوء سياستها للبلاد، وأن تعتنى بأمور التربية والتعليم وخاصة أن تغير منهج تعليم العربية في جميع مستويات التعليم ليوافق روح العصر الراهن وتوفر ألونا من وسائل ترغيب المادة للطلبة كلغة الدين واللغة العالمية ثم تعترف بشهادة المدارس الأهلية التى تتزايد كل يوم لحب المسلمين للغة قرآنهم الكريم ودينهم الحنيف. وبالتالى لتتفضل المدارس الأهلية بدمج المادة الإنجليزية في مناهجهم.

جـ–مشكلة لغة التعليم

فهذه المشكلة خاصة بعدد من أقسام اللغة العربية في أمثال جامعة إبادن، وجامعة ولاية لاغوس وجامعة ولاية كوغى، حيث تدرس اللغة العربية باللغة الإنجليزية، وتتكتب بها البحوث. وهذا الوضع هو الذى يصفه غلادنثى بقوله:

> فأنشأت الجامعة قسما خاصا للغة العربية والدراسات الإسلامية سنة 1961م على نمط الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حيث تدور تلك الدراسة حول تعليم اللغة العربية ، لا تعليم اللغة نفسها، وتدرس فيها الدراسات العربية لا كما هي على حقيقتها لكن كما يراها المستشرقين"[18]

وقد انحلت هذه المشكلة في الجامعات الباقية في نيجيريا حيث كانت العربية لغة التعليم والبحث فيها. ندعو الجامعات الثلاث أن تلحقن بالركب أخواتهن لصالح العربية في هذه الديار.

د– مشكلة المنهج:

بإمعان النظر إلى مناهج اللغة العربية في جامعات نيجيريا نجد أنها متماثلة ومازالت أهدافها تتجه نحو فهم الدين الإسلامي لذلك كانت مثقلة بالمواد الإسلامية على حساب المواد الضرورية مثل الأدب المقارن والأدب الإسلامي وفقه اللغة وعلم اللغات [19] حتى في المرحلة الماجستير إلا في أمثال جامعة عثمان بن فودى التى تدرس هذه المواد وجامعة ولاية نصروا في علم اللغات. فعلى الأقسام الباقية أن تعيد النظر في مناهجها ليحقق الأغراض الخاصة التى تحتاج إليها مجتمعهم وتوسعها لتشمل ما يحتاج إليها عصر العولمة ليتمكن طلابهم أن ينافسوا إخوانهم المتعلمين في بلدان العرب.

هـ– مؤهلات المعلمين التربوية

لا شك في أن أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا لها هيئات التدريس أكفاء متمكنين في الدراسات العربية، وقد ذكرنا أعلاه أنواع ثقافتهم إلا أننا لاحظنا كما لاحظ مشهود حمبا في قوله:

> ومما له علاقة بمؤهلات المدرسين طريقهم في التدريس، ولقد لاحظنا انفراد كل محاضر بطريقته الخاصة، وليس لمعظمهم أدنى معرفة بطرق التدريس الحديثة، بل لا يزالون يمارسون النظام التقليدي مثل طريقة القواعد والترجمة التى لم تعد تجدي نفعا في أيامنا الراهن. [20]

وبعض منهم لا يجيد تشغيل الحاسوب الآلى فضلا من استخدامه لجمع المعلومات أو استخدامه للتعليم. فعلى كل مدرس في الجامعات النيجيرية أن يمتثل لأمر الحكومة الذى مفاده أن يملك كل مدرس في الجامعات والمعاهد العالية شهادة الكفائة في التربية والتعليم على المستوى العالى. وعليه أن يجيد استخدام التقنية الحديثة للتعليم والتواصل ليواكب تيارات العصر الراهن في ميدان العلم والتدريس.

و– مشكلة البيئة

فإن بيئة نيجيريا اليوم بيئة انجليزية أول كل شيئ، وهي بيئة نائية عن بلاد العرب، فهذه الظاهرة تشكل مشكلة لطلاب اللغة العربية في نيجيريا، حيث لا ينغمسوا مع العرب ولا يتثقفوا بثقافتهم ومن ثم يجهلون بعض مفردات اللغة المتداولة في الحياة اليومية. فأحد كاتبين لهذه المقالة لا يعرف كلمة "مطاب" إلا عندما كان في جامعة ملك بن سعود لبرنامج إعداد المعلمين وهو عندئذ حاصل على درجة ماجستير في اللغة العربية. ولحل هذه المشكلة، أول وهلة، يقضى طالب العربية سنة في إحدى جامعة الدول العربية ليتكيف ببيئة عربية. وقد توقف ذلك اليوم وعوض بتأسيس قرية عربية في إنغلا حيث توجد فبائل عربية تدعى **شوا**. إلا أن أقسام اللغة العربية لا تحسن استغلال الفرصة كما ينبغى لسوء تدبير نظام البرنامج، أو لكون جو القرية –كما يقول الطلبة– غير ملائم للإقامة فيها، وأن الطريق إليها فاسدة للغاية، ولذلك كانت القرية متعطلة ونظيرها للفرنسية في **بداغر** بولاية لاغوس فعّالة.

فعلى الحكومة النيجيرية أن تأخذ أمر القرية بالجد وتوفّر فيها كل أدوات العمران ووسائلها حتى تكون المكان عامرا للطلاب. وعلى الدول العربية أن تتعاون مع القرية لتتحقق هدفها. وعلى كل طالب اللغة العربية ومدرسها أن ينتهز فرصة التقنية الحديثة والقنوات الفضائية ليخلق لنفسه بيئة عربية تساعده على التثقف بثقافة العربية يطور مهاراته السمعية والنطقية والبصرية والكتابية في العربية وذلك باستماع الأخبار ومشاهدة المسلسلات، ومتابعة الحوارات العربية. وعلى كل قسم أن يملك جهازات القمر الصناعي

والإنترنت، ويتعاون مع الجامعات العربية بعقد إتفاقية ثقافية معها ليتمكن تبادل الأساتذة والطلبة والتعاون لإجراء البحوث وعقد المؤتمرات. فبذلك تحوز العربية المكان الاحق بها بين اللغات العالمية.

و– مشكلة قلة المراجع ومعينات التعليم

فالكتب العربية الموجودة في المكتبات المركزية فى الجامعات النيجيرية غير كافية، فأحرى الموجودة في مكتبات الخاصة لأقسام اللغة العربية، وقيل أن قائمة المراجع بالمكتبة المركزية بجامعة في نيجيريا لا تتجوز 300 مرجعا، بما فيها المجلات العلمية[21] فلنتوقع كم يكون عدد الكتب العربية في هذه المكتبة.

فعلى المعنيين بأمور العربية في جامعات نيجيريا والعرب أن يعرفوا أن العلوم في الكتب، فعليكم إذن أن تشمروا عن ساعد الجد لإثراء مكتباتنا بالكتب وبأجهزة برنامج التنصيب العربية والمكتبات الإلكترونية الشاملة.

الخاتمة

خلال السطور السابقة، درسنا واقع أقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية، وأدركنا أن هذه الأقسام تبلغ وعشرين قسما وشعبة، وكان أولها في جامعة إبادن ،كما وجدنا أن هذه الأقسام أدت أدوارا فعّالة في رفع مستوى اللغة العربية وآدابها وتقافتها في نيجيريا، وأسهم في انتشارها وتطويرها إسهاما لا يستهان به،خرجت عباقرة العلوم العربية ومعارفها وأعدت أدباء مبدعين، وأنجزت بحوثا قيمة منشورة ومخطوطة، وساعدت في وضع مناهج تعليم اللغة العربية في جميع المراحل العلمية، قامت بعملية الترجمة الشفهية منها والتحريرية.

إلا أن مناهج تعليمها لم تطور لتسد احتياجات العصر الراهن وتوفى بمتطلباته، اقترح البحث من ضمن اقتراحاته ضرورة تطوير المناهج لتوافق ظاهرة العصر، كما أوصى بأن تعقد جامعات الدول العربية الإتفاقية الثقافية مع جامعات نيجيريا والدول الناطقة بغير العربية حتى يتمكن تبادل الطلبة والبحوث والآراء والمعلومات، فترتقى العربية إلى أوج المجد الاحق بها بين اللغات العالمية.

الهوامش

1- شيخو أحمدسعيد غلادنثى، **حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا**،الطبعة الثانية، المكتبة الأفريقية، 1993م، ص219

2- **المرجع نفسه، ص 220**

3- http://en.wikipedia.org/wiki/University_of_Ibadan 06/10/2011

4- المرجع نفسه

5- www.dic.ui.edu.ng 27th Dec. 2011

6- علي أبولاجي عبدالرزاق: "نحو تطوير التعليم العربي في الجامعات النيجيرية"، **مجلة الإشراق**، ع/5،جامعة ولاية نسراوى، نيجيريا، ، 2011م. ص 13

7-المرجع نفسه ص21

8- مشهود محمد جمبا: "وضع التعليم العربي في الجامعات النيجيرية: جامعة ولاية كوغي نموذجا"، **مجلة الإشراق**، ع/4 ، جامعة ولاية نسراوى، نيجيريا. 2011 م. ص371

9-علي محمد جامع- "الدراسات العربية وشروط قبول طلابها فى الجامعات النيجيرية. مشكلات وحلول" ورقة قدمت فى المرتمر السنوى لجمعية مدرسي اللغة العربية والإسلامية فى نيجيريا عام 2011 ص 10.

10- عبد الرزاق أديريمي أبوبكر: "التعليم العربي في الجامعات النيجيرية عامة وبلاد اليوربا خاصة" ، ورقة مقدمة في مركز الملك الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. 1431هـ/2010م. ص18.

11- عبد الرزاق ديريمي أبوبكر: "حاضر اللغة العربية في نيجيريا" في **نتائش**، مجلة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، العدد 6 رقم 1. ص 206

12- المرجع نفسه ص 207.

13- المرجع نفسة والصفحة نفسها.

14- أخبرنى سراج الدين آدم بذلك عند مقابلتي معه يوم الخميس 2013/02/28م

15- مشهود محمود جمبا: المرجع السابق. ص 377.

16- علي أبولاجي عبدالرزاق: نحو تفعيل دور التعليم العربي الإسلامي في التنمية الوطنية في نيجيريا، في مجلة الضاد، تصدر عن شعبة اللغة العربية، قسم اللغات، جامعة ولاية نصراوا، نيجيريا. ع1. 2012م. ص219.

17- مشهود محمود جمبا: المرجع السابق. ص376.

18- المرجع نفسه: ص372.

19- المرجع نفسه: ص 382.

20- المرجع نفسه: ص 377.

21- المرجع نفسه: ص 379.